



المُقْتَع الخراساني 161هـ (778م)

## قاد الحركة الثورية المناهضة للدولة العربية والإسلامية في عصر العباسيين

ادّعى الألوهية ولم يكتفِ  
بإدعاء النبوة إيغالاً في  
محاولة الكفر بكل ما هو  
إسلامي عربي

قبل البدء بالحديث عن هذه الحركة السرية التي ظهرت في العصر العباسي الأول لرجل يُدعى المُقْتَع الخراساني، الذي ادّعى النبوة والألوهية، ونشر أفكاره الفاسدة والضالة في بلاد ما وراء النهر، والذي تأثّر بالحركات السرية في بلاد فارس، عند استعراضنا لشخصية المُقْتَع الذي نشأ في قرية من قرى مَرُو تسمى " كازه كيمن دات"، كان يعمل في بداية حياته في غسيل الملابس التي تعرف بالقصارة، ثم اشتغل بالتعلّم، وحصل على علوم من كل نوع، ولكنه تفوّق في الشعوذة حتى أصبح مُبرّزاً فيها، وعلوم أخرى كالطلسمات، وعلم النيرجات، وعُرف عنه في شبابه الذكاء الخارق، وقد سُمي بالمُقْتَع؛ لاتخاذه قناعاً من ذهب، وقيل: يُرْفَعاً من حرير لإخفاء قُبْح وجهه، ووُصف بأنه كان أصلع وأعور وألكن - أي لا يُجيد الحديث بالعربية - قصير دميم الصفات، وزعم أتباعه أن سبب اتخاذه القناع كي يحجب بها الذات الإلهية عن العيون الدّيسة غير الجديرة بالنظر إليه.

برزت علاقة المُقْتَع بأبي مسلم الخراساني بدايةً عندما عمل عنده كقائد من قواد خراسان المشهورين، ثم صار بعدها وزيراً لعبد الجبار الأزدي، وبعد ذلك ادّعى النبوة.

ولعل ما حدث بعد مقتل أبي مسلم من احتضان الثوار الفرس لشخصيات كالمُقْتَع وسنباذ وأستاذ سيس، هو ما يؤكّد عنصرية أبي مسلم الفارسية؛ لذا ثار الفرس لهذه النزعة العنصرية التي كانت مترسبة في نفوسهم، بل إنهم كانوا يُعَدُّون أبا مسلم أفضل شخصية فارسية منذ مقتل يزيدجر آخر ملوك الساسانيين.

ومما لا شك فيه أن الدافع الرئيس لظهور حركة المُقْتَع سنة 161هـ/778م هو كراهية الفرس بوجوه خاص للسلطان العربي والإسلام، فأهدافها من الناحية السياسية والدينية، ونستطيع أن نقول: حركة المُقْتَع كانت من الناحية السياسية استمراراً لحركتي سنباذ والراوندية، وذلك من خلال التركيز على شخصية أبي مسلم الخراساني، وقد وصلت شدة التركيز إلى حد الوصول بالزعيم الخراساني إلى مرتبة الألوهية، وما واكَب ذلك من فكرة التناسخ وهدم أركان الدين الإسلامي وإحياء تعاليم مزدك، كل هذا تأكيد على أن دعوة المُقْتَع كانت خروجاً صريحاً على الدين الإسلامي، وهو نفس الاتجاه الذي سار فيه من قبل كل من سنباذ والراوندية، أما تفضيل المُقْتَع لأبي مسلم على النبي صلى وسلم عليه؛ فإنه يحمل في طياته دعوة إلى إحياء العنصرية الفارسية ممثلة بالزعيم أبي مسلم الخراساني، وكذلك إحياء للعقائد الباطنية والمزدكية الملحدة، وفكرة تناسخ الأرواح وإحياء الأفكار الضالّة، التي كان يزخر بها المجتمع الفارسي القديم.

ومن ذلك أن المُقْتَع قد زعم لأتباعه أنه الإله، حيث قال لهم: "إن الله خلق آدم، فتحوّل في صورته، ثم في صورة نوح، حتى وصل إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحوّل إليه أي المُقْتَع"، فكان يرسل برسائله إلى الناس يدعوهم إلى حُبب معتقده وفكره الشاذ بهذا النص، حيث يقول فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم من هاشم بن حكيم سيد السادات إلى فلان بن فلان، الحمد لله الذي لا إله إلا هو، إله آدم ونوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد وأبي مسلم، ثم إن للمُقْتَع القدرة والسلطان والعزة والبرهان، اتبعوني، واعلموا أن المُلك لي، ولي العزة والربوبية، ولا إله غيري، وكل من تبيّن له الجنة، وكل ما لا يتبعني له النار".

ومن ضلاله البهيم أنه أسقط عن أتباعه الصلاة والصيام والاعتسالم من الجنابة، وسائر العبادات كالزكاة والحج، بل أباح لهم المحرمات، كالزنا والسرقه والخمر، وتحليل المرأة لكل رجل، حتى أباح تعاليم مزدك، واكتفى من الناس بأن يسجدوا له أينما كانوا، فقد كان أتباعه يسجدون له من دون الله، فالذي يظهر من تلك التعاليم والمعتقدات التي نبعت من الفكر المتعنصر للفرس ضد العرب والمسلمين هدفها حرف أتباعه عن جادة الحق، وكشِبهم من خلال تحليل الحرام، واللعب على العواطف والمشاعر لتحقيق أكثر قَدْر ممكن من الأتباع، لتتحوّل فيما بعد من حركة دينية إلى حركة سياسية مناهضة للدولة الإسلامية.

(1) زاهية قدورة، الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الأول (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1979).

(2) عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993).

(3) علي العمرو، أثر الفرس السياسي في العصر العباسي الأول (القاهرة: مطابع الدجوي، 1979).

(4) محمد الملحم، "حركة المُقْتَع الخراساني.. فكرها ونشاطها السياسي والعسكري 161-169هـ"، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد 28، الرياض (1420هـ).